أم جميل

• ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾ [المسد: ٤-٥].

اسمها ونسبها:

أروى بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

مولدها:

ولدت في مكة قبل الهجرة.

حياتها:

كانت من سادات نساء قريش، وهي: أم جميل، واسمها أروى بنت حرب بن أمية، وهي أخت أبي سفيان. وكانت عونًا لزوجها على كفره وجحوده وعناده؛ فلهذا تكون يوم القيامة عونًا عليه في عذابه في نار جهنم. ولهذا قال: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، يعني: تحمل الحطب، فتلقي على زوجها، ليزداد على ما هو فيه، وهي مهيأة لذلك، مستعدة له. ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي من مسد النار. وكانت لها قلادة فاخرة، فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد، يعني: فأعقبها الله بها حبلًا في جيدها من مسد النار.

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب، ولها ولولة، وفي يدها فهر، وهي تقول:

مذممًا أبينا..

ودينه قلينا..

وأمره عصينا.

ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله، قد أقبلت وأنا أخاف عليك أن تراك. فقال رسول الله ﷺ: «**إنها لن تراني**». وقرأ قرآنًا اعتصم به، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]. فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر، ولم تر

رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقالت: يا أبا بكر، إني أخبرت أن صاحبك هجاني؟ قال: لا ورب هذا البيت ما هجاك. فولت وهي تقول: قد علمت قريش أني ابنة سيدها. قال: وقال الوليد في حديثه أو غيره: فعثرت أم جميل في مرطها، وهي تطوف بالبيت، فقالت: تعس مذمم. فقالت أم حكيم بنت عبد المطلب: إني لحصان فما أكلم، وثقاف فما أعلم، وكلنا من بني العم، وقريش بعد أعلم.

وعن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ جاءت امرأة أبي لهب ورسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جالس، ومعه أبو بكر. فقال له أبو بكر: لو تنحيت لا تؤذيك بشيء. فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إنه سيحال بيني وبينها». فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر، هجانا صاحبك. فقال أبو بكر: لا ورب هذه البنية ما نطق بالشعر ولا يتفوه به. فقالت: إنك لمصدق، فلما ولت قال أبو بكر، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ما رأتك؟ قال: «**لا ما زال ملك يسترني حتى ولت**»[1].

قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة، فإنه منذ نزل قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، لم يقيض لهما أن يؤمنا، ولا واحد منهما لا ظاهرًا ولا باطنًا، لا مسرًّا ولا معلنًا، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة على النبوة الظاهرة[2].

---

(١) حسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٧٣٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٥١٥)،

وفاتها:

توفيت في مكة بعد الهجرة.

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾

[المسد: ٤-٥].

نزلت هذه الآيات في أم جميل، الذي ذكرها الله بحمالة الحطب، فكانت تأخذ الحطب: العضاه والشوك، فتضعه في طريق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يسلك منه إلى بيته ليعقِر قدميه. وقال مجاهد: حمالة الحطب تمشي بالنميمة ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾ يقال: من مسد ليف المقل، وهي السلسلة التي في النار[1].

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب (وامرأته حمالة الحطب) (٦/ ١٨٠). وانظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٦٧٩-٦٨٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣٩).